مخطوطة مهمة لكتاب
«إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام»

إن كتاب «إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام» للشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن محمد الأسدى المكى الشافعى المتوفى سنة ١٠٦٦ﻫ له نسخة خطية محفوظة فى قسم مخطوطات حبيب گنج برقم ٣٢/١٠٠ الملحق بمكتبة مولانا آزاد للجامعة الإسلامية بعلى گڑه (الهند). وهو كما يبدو من اسمه يحتوى على الأخبار والروايات المختصة بالكعبة المعظمة والحرم الشريف ومكة المكرمة. ولا شك أن العلماء قد صنفوا كثيرا من الكتب فى هذا الموضوع قبل المؤلف ولايزالون يكتبون حتى الآن، لكن هذا الكتاب له أهمية كبرى بالنظر إلى أن المؤلف مع ذكر الأخبار المقتبسة من كتب الذين سبقوه قد أورد فيه ما رأى بعينيه فى حياته من الشئون المتعلقة بالكعبة المعظمة والحرم الشريف ومكة المكرمة. وبهذه الناحية صار الكتاب ذا شأن كبير، وكان يستحق أن ينشر قبل اليوم بكثير، ولكنه مع الأسف لم ينشر حتى الآن فيما أعلم.

والمخطوطة التى بين أيدينا الآن قد تمت كتابتها بمكة المكرمة على يد الحافظ عبد الرسول يوم الاثنين تاسع شوال سنة ١١٤٣ﻫ كما يظهر من العبارة التى كتبت فى آخرها بخط كاتبها:

«وكان الفراغ من كتابته يوم الاثنين تاسع شوال بمكة المشرفة سنة ١١٤٣ﻫ ثلاث وأربعين ومائة وألف، باسم الفقير إلى الله الحافظ عبد الرسول غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين، آمين، آمين».

وبعد ذلك بنحو مائتى سنة قد دخلت هذه المخطوطة فى خزانة حبيب گنج حين اشتراها جامع كتب الخزانة النواب صدر يار جنگ

مولانا حبيب الرحمان خان الشروانى فى حيدر آباد بخمس عشرة روبية فى الثانى والعشرين من شهر رجب سنة ألف وثلاث مائة وخمس وأربعين، كما هو المكتوب على الصفحة الأولى من المخطوطة بخط مولانا الشروانى وبإمضائه:

«اشتريت هذا الكتاب فى حيدر آباد بخمسة عشر (١٥) روبابى حالية.

محمد حبيب الرحمان خان ٢٢/ رجب المرجب سنة ١٣٤٥»

وهنا يخطر بالبال سؤال مهم وهو أين كانت هذه المخطوطة فى هذه الفترة الطويلة؟ ولكنها ـ مع الأسف ـ لا تمكننا من الإجابة عن هذا السؤال ولا يوجد على الصفحة الأولى منها ولا على غيرها شئ من الامتلاكات أو الختامات خلا العبارة المذكورة آنفا وخاتم خزانة حبيب گنج. وبهذه المناسبة يجدر بالذكر أن المخطوطة قد نسخت بمكة المكرمة، وكان الأستاذ الشروانى المرحوم قد سافر إليها لحج بيت الله المحرم وكان مولعا بجمع النوادر والكتب المهمة، فيحاول الحصول على الكتب النادرة حيثما يذهب فى بلاد الهند أو غيرها، فإنه قد اشترى عدة كتب بمكة المكرمة أيضا، ولكن لم تكن هذه المخطوطة من بينها فانه قد ابتاعها فى حيدرآباد بالهند كما تقدم، فعلى هذا يغلب على الظن أن الكاتب الحافظ عبد الرسول كان رجلا هنديا قد توجه إلى مكة المكرمة للحج والزيارة، ونقل فى مدة إقامته هناك هذه المخطوطة عن نسخة موجودة بمكة المكرمة، ثم رجع بها إلى الهند وبعد ذلك بقيت المخطوطة فى بيته حتى أن الشروانى المرحوم قد اشتراها من أحد من أهله.

وهكذا لا يتبين عن أى نسخة نقلت هذه المخطوطة وما هو أصلها، لأن الكاتب لم يذكر عن ذلك شيئا. ومن الجدير بالذكر بهذا الخصوص أن لهذا الكتاب نسخة موجودة فى المكتبة الفيضية بمكة المكرمة[١]، ولكنى ـ مع الأسف ـ لم أستطع الحصول على صورتها حتى الآن مع ما بذلت من قصارى

(١) انظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى، (مكة المكرمة، ١٩٥٦) : ١/٣٨٠؛

جهدى فى هذا السبيل ، ولا يوجد تأريخ نسخها فى المصدر الذى وقفت به عليها ، على أنه إن كانت النسخة المحفوظة بالمكتبة الفيضية قد كتبت قبل سنة ١١٤٣هـ فمن المحتمل أن كاتبنا الحافظ عبد الرسول يكون قد نقل نسخته عن تلك النسخة ، ولا يمكن لى حاليا أن أقول شيئا عدا ذلك عن هذه المسئلة .

و. ت المخطوطة :

إن مخطوطة حبيب گنج تتألف من ست وأربعين ورقة ، وكانت أوراقها مبعثرة فى بعض المكان ولكن تم تجليدها من جديد فى هذه الأيام الأخيرة لأن جلدها القديم كان قد صار باليا رثا ، فالآن تناسقت الأوراق وانتظمت . وورقها أبيض ثخين قد تكدر بمرور الزمن . مقاسها ٢٠ ½ × ١٥ ½ سم ، ومقاس المساحة المكتوبة ١٦ × ١١ سم ، وفى كل صفحة تسعة عشر سطرا والمداد أسود رائق ، ولم يقسم الكلام فى الفقرات ، ولكن اللفظة الأولى من كل كلام طريف مكتوبة بالحبر الأحمر ، كما أن الفاصلات والعناوين قد رسمت بالحمرة ، وهكذا — لإيضاح الربط فى العبارة — قد وضعت بالحمرة علامة كهذه (ـــ) فوق الكلمات المتعلقة . والكتابة بخط النسخ ، ومع أنه يبدو واضحا ممهدا ولكنه ليس بجيد . وبعض المواضع مخروم ولكن هذا النقص قلما يخل بالقراءة .

وهناك ميزتان فى رسم الخط حريتان بالذكر : الأولى أن تاء التأنيث ليست بمنقوطة فى كلمة من الكلمات ، فكتب مثلا «قبله» مكان «قبلة» و«خيمه» موضع «خيمة» و«ظلمه» بدل «ظلمة» وغير ذلك ، فلذلك يتبادر الذهن فى بعض الأحيان أولا إلى الضمير المتصل للواحد الغائب ، ثم بعد شئ من التأمل يتضح أنه ليس بهاء الضمير بل هو تاء التأنيث . والثانية أن علامة الهمزة لا توجد فى أى مكان ، وكل الأحرف التى توضع فوقها أو تحتها علامة الهمزة فى يومنا هذا قد كتب بصورة الياء المثناة مثلا «طاير» مكان «طائر»

و«خايف» بدل «خائف» وهلم جــرا ، وهكذا لم ترسم علامة الهمزة بعد الألف الممدودة فقد كتبت مثلا كلمات «بناء» وضياء ، وفناء وحذاء وغيرها بدون الهمزة فى أواخرها .

ومع ذلك إن الحق أن الكتابة صحيحة إلى حد كبير وليست الأغلاط بكثيرة ، نعم إنها لا تخلو منها كل الخلو ، ولكنها أغلاط عادية لا تحتاج إلى التنبيه . وهذا يدل على أن الناسخ لعله كان عالما باللغــة العربية ولكنه توجد فيها غلطتان علميتان يظهر منهما أنه لم يكن عالما جيدا : الأولى أن كتابة (ابن) و(بن) بين الأعلام ليس لها ضابط عند الناسخ فإنه مثلا يكتب «عمر بن الخطاب» فى مكان ثم يعود فيكتب «عمر ابن الخطاب» فى مكان آخــر ، ولا شك أن هاتين الطريقتين كلاهما صحيح ولكنه لكل منهما موضع معين ، وكاتبنا لا يعرف موضع إثبات الهمزة وحذفها ولا يميز بينهما . والغلطة الثانية التى هى أفحش من الأولى أن الكاتب كثيرا ما يكتب حرف الألف بعد صيغة المفرد المذكر الغائب للفعل المضارع الناقص الواوى ، وعلى سبيل المثال هو يكتب «يدعوا» مكان «يدعو» و«يشكوا» مكان «يشكو» لأنه لا يستطيع أن يميز بين الواحد والجمع ، ومن العجب أنه لا يقف عند هذا الحد فحسب بل يرتكب هذه الغلطة فى كتابة بعض الأسماء التى تشبه فى الرسم الفعل المذكور ، فمثلا يكتب «بنوسهم» مكان «بنوسهم» و«حديثوا عهد» موضع «حديثوعهد» .

النسخ الأخرى للكتاب :

إن نسخة حبيب گنج التى فصلت الكلام فيها لم أجد ذكــرا عنها حتى الآن فى أحد من المصادر وفهارس المخطوطات التى توجد عندى فى هذا الوقت ولكن وقفت على ثلاث نسخ أخــرى : الأولى محفوظة فى المكتبة التيمورية بالقاهرة . والثانيــة موجودة فى المكتبــة الظاهرية بدمشق . والثالثة فى المكتبة الفيضية بمكة المكرمة . وذلك حين ألقيت النظر على كتاب شفاء الغرام بأخبار

البلد الحرام للعلامة تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ الذى نشرته لجنة من العلماء الكبار بمكة المكرمة سنة ١٩٥٦م، فإنه فى آخر هذا الكتاب يوجد فهرس للمصادر التى اعتمد عليها العلماء الناشرون فى تحقيقه، وفى هذا الفهرس ذكر تحت رقم ٤١ هكذا:

٤١-إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تأليف الشيخ أحمد بن محمد الأسدى المتوفى عام ١٠٦٦هـ

١ - نسخة خطية بالمكتبة التيمورية بالقاهرة مخطوطة عام ١٢٥٥هـ

٢ - وفى المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة مخطوطة عام ١١٥٤هـ

٣ - ومنه نسخة بالمكتبة الفيضية بمكة.

وإن من حسن الحظ أنى قد حصلت بالوسائل المختصة على صورة عكسية لكل من نسخة القاهرة ونسخة دمشق من النسخ الثلاث المذكورة، ولكنه من المؤسف أنى لم أوفق حتى اليوم للحصول على نسخة مكة المكرمة مع أنى بذلت كل ما استطعت فى هذا الشأن.

إن نسخة القاهرة تقع فى ثلاث وأربعين ورقة، وفى كل صفحة تسعة عشر سطرا، وهذه النسخة أيضا ليست فيها الفقرات ولا علامات الأوقاف غير أن اللفظة الأولى من كل كلام طريف قد كتبت بخط جلى، وكتابتها بخط النسخ ليس بجميل، واسم ناسخها محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن سالم المالكى البحيرى الذى أكمل كتابتها بالحرم الشريف يوم الأربعاء فى الحادى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٥٥هـ، ولا توجد فيها صراحة عن الأصل المنقولة عنه هذه النسخة، وقد جاء فى آخرها بخط ناسخها ما يلى:

«وكان الفراغ من كتابته بالحرم الشريف يوم الأربعاء أحدا وعشرين خلت من شهر شعبان الذى هو من شهور سنة ألف ومائتين وخمسة وخمسين سنة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وذلك على يد الفقير

المضطر لرحمة ربه القدير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن سالم المالكى مذهبا البحيرى إقليما الرحمانى بلدة ، غفر الله له ولوالديه ولمشائخه ولمحبيه ولأصحاب الحقوق عليه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم».

وبعد إتمام النسخ قد قابل الناسخ نسخته المنقولة عن أصل النسخة الذى نقلها عنه بحيث أنه كان يقرأ النسخة المنقولة مسمعا أستاذه الشيخ يوسف الصاوى ، وكان الشيخ عبد الفتاح الأزهرى ينظر فى الأصل كما هو المكتوب على الصفحة الأولى من هذه النسخة :

«وقد قوبل وتم مقابلته من أوله إلى آخره على يد كاتبه ويد الأخ الشيخ عبد الفتاح الأزهرى ناظرا فى أصله وأنا أقرأ فى الفرع مسمعا أستاذنا العلامة الحبر الفهامة الشيخ يوسف الصاوى ، وكانت مقابلته فى مجلس واحد ، والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم».

ومن الجدير بالذكر أن هذه النسخة تحتوى على تعليقات مختصرة فى بعض المواضع بخط العلامة الصاوى .

أما نسخة دمشق فقد أورد ذكرها يوسف العش فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية[1] ، وهذه النسخة تتألف من سبع وخمسين ورقة ، كل صفحة منها يشتمل على تسعة عشر سطرا ، وخطها رقعى وبعض الألفاظ بالحمرة ، مقاسها ٢٣×١٦ سم ، ومقاس حاشيتها ٦ سم وتمت كتابتها فى سنة ١١٥٤هـ بقلم عيسى بن عبد الله الذى علق عليها فى عدة مواضع وتعليقاته تدل على بصيرته العلمية .

(١) راجع الجزء السادس (التاريخ وملحقاته) (طبعة دمشق ١٣٦٦هـ) : ١٠٧

وبما يستلفت النظر فى هذه النسخة أنها قد كتبت فيها كلمة «من خطه» بعد بعض من التعليقات، وهذا يشير إلى أنه لعل المؤلف نفسه قد كتب هذه التعليقات عند إعادة النظر فى كتابه، ولكن من المؤسف أن هذه النسخة ناقصة لأنه قد حرق طرفها الأعلى نحو الحبك، وهذا النقص قد ازداد شيئا فشيئا حتى أنه قد ضاع نحو النصف من الصفحات الأخيرة، و لم يذكر الناسخ شيئا عن أصل النسخة وقد كتب فى آخرها ما يأتى:

«تمت على يد العبد الفقير إلى الله تعالى عيسى بن عبد الله فى اليوم الخامس من شهر ربيع الأول افتتاح عام ١١٤٥هـ».

إن نسخة حبيب گنج أصح وأقدم من النسختين المذكورتين اللتين إحداهما بالقاهرة والأخرى بدمشق، أما نسخة مكة المكرمة فلا يمكن الآن أن أقول عنها شيئا، لأنى كما قدمت لم أستطع الحصول عليها حتى الآن و لا أعرف من كتب هذه النسخة ومتى تمت كتابتها وما هى هيئتها فى الوقت الحاضر، وإن المصدر الذى وقفت به عليها ساكت عن وصف هذه الأمور ولم أقف حتى الساعة على نسخة أخرى غير النسخ الأربع المذكورة وهذا يشعر بأن هذا الكتاب ليس له إلا النسخ القليلة.

موارد الكتاب: وقد ذكر هذا الكتاب خير الدين الزركلى فى الأعلام، وعمر رضا كحالة فى معجم المؤلفين، أما المحبى والبغدادى فلم يتعرضا له وإن كان قد ذكر كلاهما فى تصنيفاته مؤلفات أخرى لمؤلفنا الشيخ أحمد الأسدى[1].

وبما يجدر بالذكر فى هذا المقام أن الكتاب يستهل بديباجة قصيرة كتبها أحد من أبناء المؤلف، وهذه الديباجة تخبرنا أنه آخر كتاب ألفه المؤلف وقد

(١) راجع الأعلام، (الطبعة الثانية بالقاهرة ١٩٥٤م) ١ : ٢٣٧، معجم المؤلفين، (دمشق، ١٩٥٧م) ٢ : ٨١، خلاصة الأثر للمحبي، (مصر ١٢٨٤هـ) ١ : ٣٢٥، وهدية العارفين للبغدادى، (استبول ١٩٥١م) ١ : ١٦٠، إيضاح المكنون للبغدادى (استبول ١٩٤٥م) ٢ : ٢٣٩

توفى قبل تبيضه وتكميله كما يقول ابنه :

«ومات رحمه الله تعالى قبل تبيضه وإلحاق أشياء ترك لها بياضا أراد أن يلحقها هنالك ، منها سبب بناء السلطان مراد للكعبة الشريفة ، وما ورد فى فضل مقبرة المعلاة وغير ذلك ، وما جعل له فى أوله خطبة ملائمة» .

ثم بعد وفاة المؤلف قام ابنه هذا بتبيضه وتكميله وربما ألحق فيه بعض فوائد مهمة جليلة[١].

ومن المؤسف أنى لم أستطع حتى الآن أن أحقق شخصية هـذا الرجل مع أنى قلبت عددا كبيرا من الصفحات لكثير من المظان ، فلا أعـرف من كان ابن المؤلف هـذا وما هو اسمه ومتى بيض مسودة الكتاب بعد وفاة أبيه . على أنه يبدو أن هذا العمل لا يكون قد تم بعد وفاة المؤلف على الفور بل يكون قد استغرق مدة غـير قليلة ، فلا غرو إن كان العلماء الذين عاصروا المؤلف أو الذين صنفوا كتبـه بعد وفاته بقليل لم يذكروا هذا الكتاب فى تصانيفه ، وهذا الأمر لا يحدث ريبة فى نسبة الكتاب إلى مؤلفنا الشيخ أحمد بن محمد الأسدى .

ترجمة المؤلف : إن مؤلفنا الشيخ أحمد بن محمد الأسدى لا يوجد فيما بين أيدينا من كتب التراجم من حياته إلا شئ قليل وإنه لا يشفى الغليل ، وقد ترجم له محمد أمين المحبي المتوفى سنة ١١١١هـ فى «خلاصة الأثر» الذى هو كتاب ضخم وذوشأن عظيم فى تراجم أعيان القرن الحادى عشر[٢]، ومع أنها ترجمة وجيزة ولكنى لم أظفر حتى الساعة بأكثر منها فى أحد من المصادر الميسورة ، فإن ما ذكره العلامة خيرالدين الزركلى والعلماء الآخرون من حياته فهو قليل جدا ، ويبدو أنه مأخوذ من «خلاصة الأثر» نفسه . وقد

(١) انظر دياجة الكتاب فى نسخة حبيب گنج : ٣

(٢) راجع خلاصة الأثر ١ : ٣٢٥ ـــ ٣٢٧ ، المطبعة الوهبية ، مصر، ١٢٨٤هـ.

أورد أيضا ترجمة محمد بن أبي بكـر الشلي الحضرمى المتوفى سنة ١٠٩٣هـ فى كتابه «عقد الجواهر والدرر فى أخبار القـرن الحادى عشر» كما يظهر من فهرس الخـزانة التيمورية[١]، ولكنى مع الأسف لم أجد إلى الحصول عليه سبيلا غير أن هـذا الكتاب كان أمام المحبي حينما كان مشتغـلا بتأليف «خلاصـة الأثر» لأنه قد استشهد به فى كثير من المواضع من كتابه هذا، فعلى هــذا يغلب على الظن أن المحبي يكون قد استوعب ما وجده فى كتاب الشلى من ترجمة المؤلف، فلذلك نكتفى الآن بما ذكره المحبي فى «خلاصة الأثر» وما هى صورة بجملة لحياة المؤلف:

إن الشيخ أحمد بن محمد الأسدى المكى اليمنى الشافعى قد ولد بمكة المكرمة سنة ألف وخمس وثلاثين (١٠٣٥هـ) من الهجرة، وهكذا وجدت فى جميع المصادر التى استطعت الحصول عليها عدا فهرس الخزانة التيمورية، فإنه قد ورد فيه أنه ولد فى سنة ألف وتسع وعشرين (١٠٢٩هـ)[٢]، والأسدى نسبة إلى أسد بن عامر المتوفى سنة ١٨٨هـ، أحد الفقهاء العامريين[٣] ويقول المحبي إن الأسديين كثيرون باليمن، مشهورون بالعلم والصلاح، وأصلهم من قبيلة يقال لهم آل خالد، سكنهم بنواحى جازان، قرية بأرض اليمن، وقال أيضا مستندا بعض التعليقات الذى لم يذكر اسمه: إن جازان أصلها جوزان بفتح الجيم والزاء، وجازان لغة عامية.

وبالجملة إن الشيخ أحمد ولد بمكة المكرمة ونشأ بها ولكنى لم استطع حتى الآن الاكتشاف عن جده الأعلى الذى ألقى عصاه أولا بمكة المكرمة مهاجرا من اليمن، وطبقا للمحبي أخذ مؤلفنا الشيخ أحمد عدة علوم عن والده،

(١) انظر الجزء الثالث من الفهرس (أسماء المؤلفين) لأحمد تيمور باشا: ١٥، القاهرة ١٩٤٨م.
(٢) المصدر السابق.
(٣) راجع لترجمته الاعلام للزركلى ١: ٢٩١

فهذا يدل أن والد المؤلف أيضاكان من ذوى العلم والفضل ، ولم يذكر المحبي شيئا عدا ذلك عن والده فى هذا الموضع غير أنه ترجم فى موضع آخر محمد بن أحمد الأسدى العريشى[١] اليمنى المتوفى سنة ١٠٦٠ه بأنه هو : شيخ العلوم والمعارف ، وما لك زمامها من تليد وطارف ، أربى على العمر الطبيعى وهو ممتع بحواسه ، من بيت علم وصلاح ، مقيمين على تقوى وفلاح ، راض بالكفاف من الرزق الحلال الأرغد ، ناصب النسآئر حبلا لصيد معيشته كما عليه السلف الطاهر الأمجد ، اشتغل بالفقه وبرع ، وأعرب فى النحو قبل أن يترعرع ، وأخذ من العلوم بنصيب وافر ، ولازم العلماء والأئمة الأكابر[٢].

ومما يستوقف النظر أن المحبي ذكر فى ترجمة العريشى المذكور أنه أخذ عنه ولده العلامة أحمد ، ثم قال إنه كانت وفاته (العريشى) بمكة سنة ١٠٦٠ه ودفن بالشبيكة ، وهذه المقبرة هى التى دفن فيها مؤلفنا الشيخ العلامة أحمد بن محمد الأسدى بعد وفاة الشيخ محمد بن أحمد الأسدى العريشى بست سنوات كما سيأتى ، فعلى هذا يمكن أن نستنتج أن الشيخ محمد الأسدى العريشى اليمنى هذا هو الذى والد مؤلفنا الشيخ أحمد بن محمد الأسدى اليمنى.

وعد المحبي فى شيوخ المؤلف عدا والده الشمس محمد بن علان[٣] المتوفى سنة ١٠٥٧ه ، والإمام على بن عبد القادر الطبرى[٤] المتوفى ١٠٧٠ه ، والشيخ محمد الطائفى[٥] المتوفى سنة ١٠٥٢ه وغيرهم . ومما يجدر بالذكر هنا أنه فى

(١) العريشى نسبة إلى قرية يقال لها عريش من عمل حرض ، وحرض آخر بلاد اليمن من جهة الحجاز ، بينها وبين جلا مفازة ، شذرات الذهب لابن العماد ٢ : ١٨

(٢) راجع للباقى من ترجمته خلاصة الأثر ٣ : ١٨٣ وهدية العارفين ٢ : ٢٨٥

(٣) انظر لترجمته خلاصة الأثر ٤ : ١٨٤

(٤) راجع لترجمته المصدر السابق ٣ : ١٦١

(٥) انظر لترجمته نفس المصدر ٤ : ٣٣

خلاصة الأثر قد أثبت اسم الشيخ المذكور فى الصدر الشمس محمد بن علان، وإنى أظن أنه خطأ مطبعى وقد طبعت كلمة «الشمس» مكان «الشيخ» لأنى لم أجد ذكرا عن الشمس محمد بن علان فى أحد من المصادر الموجودة عندى. وفضلا عن ذلك فإن مؤلفنا وإن كان قد أورد فى كتابه فى عدة مواضع اسم شيخه هذا «ابن علان» فقط ولكنه قد أثبت فى موضع[1] «محمد على بن علان» وعلاوة على ذلك فإن المؤلف قد عد محمد حجازى الشعراوى الواعظ فى شيوخ محمد على بن علان[2] ويوجد فى كتب التراجم أيضا أن محمد على بن علان أخذ عن محمد حجازى الشعراوى الواعظ[3] وزاد على ذلك أن ما ذكره المؤلف من خدمات ابن علان فى سبيل بناء الكعبة المشرفة سنة ١٠٤٠هـ[4] هو الذى ذكر بعينه فى ترجمة محمد بن على بن علان فى المصادر المختصة.

وقصارى الكلام أن مؤلفنا الشيخ أحمد الأسدى بعد أن فرغ من اكتساب العلوم قد تصدر للإقراء بالمسجد الحرام وانتفع به جماعة كثيرون، ثم توفى بمكة المكرمة سنة ألف وست وستين ودفن بالشبيكة.

وإن المحبي قد عد المؤلف من فضلاء الزمان وظرفائه، وقال الزركلى: إنه فقيه متأدب. وعرف عمر رضا كحالة بأنه مورخ نحوى شاعر. وطبقا للمحبي كان الشيخ كثير العبادة محبا للعزلة.

إن مؤلفنا الشيخ أحمد الأسدى كان عمره إحدى وثلاثين سنة عند وفاته، وعلى رواية فهرس الخزانة التيمورية قد عاش سبعة وثلاثين عاما[5]،

(١) انظر نسخة حيب گنج : ٤٨
(٢) المصدر السابق : ٤٦
(٣) راجع لترجمة الشعراوى خلاصة الأثر ٤ : ١٧٤—١٧٧
(٤) انظر نسخة حيب گنج : ٤٨ وما بعدها
(٥) راجع فهرس الخزانة ٣ : ١٥

وفى هذه المدة القصيرة إنه ألف عدة مؤلفات ، فاعدا كتاب «إخبار الكرام» الذى نحن بصدده له كتاب آخر باسم «طبقات الشافعية» الذى ذكره البغدادى فى معجم المؤلفين[1]، وله نسخة خطية محفوظة فى الخزانة التيمورية بالقاهرة برقم ٢٤٠ تاريخ ، وما سوى ذلك للمؤلف كتاب ثالث سماه «قلائد النحور بنظم الشذور» الذى يوجد ذكره فى عدة مصادر[2]، وفضلا عن ذلك يبدو من ديباجة إخبار الكرام أنه كان قد لخص كتابه هذا فى رسالة لطيفة.

إن «قلائد النحور بنظم الشذور» أرجوزة نظم فيها المؤلف كتاب «شذور الذهب» لابن هشام المتوفى سنة ٧٦٢ ه ، وهو كتاب معروف متداول فى علم النحو ، وهذا يدلنا أن المؤلف كان شاعرا ، وهو كما قال المحبى إن له أشعارا كثيرة ، ثم أورد نحو ثلاثين بيتا غزليا من قصائده المختلفة قائلا إنه أسلوب لطيف الموقع حسن التأوية ، وبعد ذلك وصف المحبى بأن أشعاره كلها من هذا النمط مستعذبة لطيفة ، ويطيب لى فى هذا الموضع أن أقدم إلى القراء عددا منها :

من أين للبدر جزء من محياك	أم للصباح نصيب من ثناياك
والبدر يزويه ما يعلوه من كلف	والصبح يكفيه أن يدعى بأفاك
وهل حوى الكأس مايحويه ثغرك من	نفائس لم ينلها غير مسواك
قد غره عنه ما يعلوه من حبب	قول الذى قال ألا اخلته فاك
أنت البريئة من نقص تشان به	حاشاك وصمة حاشاك حاشاك
كل المحاسن فى مرآك قد جمعت	فجل من بحلى الحسن حلاك

وقد أثبت المؤلف فى كتابه إخبار الكرام أيضا عدة أبيات فى المواضع

---

(١) راجع معجم المؤلفين ٢ : ٨١

(٢) انظر خلاصة الأثر للمحبى ١ : ٣٢٥ . والاعلام للزركلى ١ : ٢٢٧ ومعجم المؤلفين لكحالة ٢ : ٨١ وهدية العارفين للبغدادى ١ : ١٦٠ وإيضاح المكنون للبغدادى ٢ : ٢٣٩

المختلفة، ولكنها من نظم الشعراء الآخرين غير أنه قد أورد فى موضع بيتين لنفسه، يقول عند ذكر بناء آدم عليه السلام للبيت الحرام إنه يروى أن آدم عليه السلام بناه من خمسة أجبل: لبنان وطور زيتا وطور سينا والجودى وحراء، ثم قال: وقد نظمت ذلك بقولى[1]:

لقد بنى آدم بيت الله من خمسة أجبل كما روينا
حرا ولبنان وطور زيتا كذلك الجودى وطور سينا

محتويات الكتاب: لقد رتب المؤلف كتابه «إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام» على مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة، وفى بدء الكتاب فاتحة قصيرة فى نحو صفحتين ألحقها به أحد من أبناء المؤلف كما مضى من قبل.

المقدمة: إن مقدمة الكتاب تشتمل بالعموم على الفضائل المختصة بالكعبة الشريفة والطواف بها، والحجر الأسود والركن اليمانى والملتزم والمقام والحطيم وغيرها، وفى بداءة كل منها أثبت أولا ما ورد من الآيات فى شأنه، ثم جمع ماجاء فيه من الأحاديث والآثار والأخبار، وقد ذكر فى أثناء الكلام بعضا من الحكم والشروح المفيدة مثل سبب تسمية الكعبة والبيت الحرام والبيت العتيق وما إلى ذلك، وفى بعض من المواضع أجاب عن اعتراض أو شبهة أيضا، وعلى سبيل التمثيل ذكر أولا تحت بيان الحجر الأسود ما روى الشيخان عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قبل الحجر ثم قال: والله لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولو لا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. ثم أورد المؤلف ما روى عن أبى بن كعب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما أنهما قالا: إن الحجر يضر وينفع وإنه يأتى يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن قبله واستلمه. وبعد ذلك ذكر تحت عنوان «فائدة» إنما قال عمر رضى الله عنه ذلك لأن الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الأصنام، فخشى

(١) انظر نسخة حبيب گنج: ٣٦

أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعله فى الجاهلية، فأراد عمر رضى الله عنه أن يعرف الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله ﷺ لا أن الحجر يضر وينفع بذاته كما اعتقدته الجاهلية فى الأوثان[١]:

وفى آخر المقدمة نقل تحت عنوان «تتميم» عددا كبيرا من آيات البيت نذكر بعضا منها على سبيل التمثيل.

١ – إن فتى من الحجبة اشتد عليه النزاع أياما، فقال له أبوه: لعلك أصبت من الأبرق شيئا يعنى مال الكعبة، فقال: أربعمائة دينار، فأشهد أبوه أن عليه للكعبة ذلك، فسرى عن الفتى ومات[٢].

٢ – إن خمسة من جرهم تواعدوا أن يسرقوا ما فى خزانة الكعبة من الحلى، فقام على كل زاوية من البيت رجم منهم واقتحم الخامس، فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الأربعة[٣].

٣ – روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا قرشيا قتل هاشميا فى الجاهلية وأنكر قتله فقال له أبو طالب: اختر إحدى ثلاث، إما أن تودى مائة من الابل، وإما أن يحلف خمسون رجلا من عشيرتك أنك لم تقتله وإلا قتلناك، فاختار عشيرته الحلف، فقبل أبو طالب عن واحد منهم الفداء وأطلق آخر بشفاعة أمه إليه وحلف ثمانية وأربعون عند البيت. قال ابن عباس: فو الذى نفسى بيده ما جاء الحول ومنهم عين تطرف[٤].

(١) راجع نسخة حيب گنج: ١٤

(٢) المصدر السابق: ٢٤

(٣) نفس المصدر: ٢٨

(٤) أيضا، ويقال ما بقيت منهم عين تطرف: أى ماتوا أو قتلوا جميعا

المقصد الأول:

إن المقصد الأول يختص ببناء الكعبة الشريفة، وذكر فيه بناء الملائكة وآدم وابراهيم الخليل، وقريش وعبد الله بن الزبير (م: ٧٣ هـ) وحجاج ابن يوسف (م: ٩٥ هـ) والسلطان مراد (م: ١٠٤٩ هـ)، وقد أوضح فى أول كل بناء سببه ثم فصل الكلام فيه، وفى أثنائه أثبت طول جدران الكعبة وعرضها وارتفاعها أيضا، وعلى الخصوص قد وصف بناء السلطان مراد الذى حدث فى سنة ١٠٤٠ هـ بتفصيل واف، ومما يجدر بالذكر فى هذا المقام أن هذا البناء قد حصل فى زمن طفولة المؤلف ونقل أكثره عن رسالة كان ألفها شيخه محمد على بن علان فى بناء الكعبة وقد حضر البناء وحقق جميع ما وقع فيه[١]، وروى بعضا منه عن أحد من المباشرين لعمل هذا البناء[٢]. وإن الكعبة الشريفة قائمة حتى يومنا هذا على البناء ولم يقع فيه تغيير يذكر عدا تزيينه وتحسينه الظاهر.

وفى آخر هذا الباب عقد عنوانا آخر باسم «تكميل» لبيان كسوة الكعبة وطيبها وتحليتها ومعاليقها، ذكر فيه ما كانت الكعبة تكسى من أكسية شتى فى مختلف العصور من الجاهلية والإسلام، وبسط القول فى تطيبها وتخليقها وتضميخها ظاهرا وباطنا وخارجا وداخلا بالغالية والمسك والعنبر وأنواع من الطيب وتجميرها بألوان من البخور وتحليتها بصفائح من الذهب والفضة على بابها وميزابها وأساطينها وأركانها، وبين معاليقها من الشمسات المكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسلاسل والحلقات والأقفال والقناديل من الذهب والفضة وغيرها من أنواع الجواهر.

وما عدا ذلك، ذكر فى أثناء هذا البيان بعضا من المسائل الفقهية أيضا،

(١) نسخة حيب گنج ص ٤٨

(٢) المصدر السابق ص ٥١

على سبيل التمثيل قال بعد بيان كسوة الكعبة : يجوز بيع الكسوة وشراؤها وفاقا للسبكى وغيره ونص عليه الطرطوسى من الحنفية[١].

كما قال فى آخر بيان طيب الكعبة : لا يجوز أخذ شئ من طيبها للتبرك ولا لغيره ، ومن أخذ شيئا لزمه رده ، فإن أراد التبرك أتى بطيب من عنده ومسحه بها[٢].

وهكذا قال بعد ذكر تحلية الكعبة : تحل تحلية الكعبة بالذهب والفضة خلافا للشيخين ووفاقا للسبكى ، ونقل الحل أبو الليث السمرقندى عن أبى حنيفة ، ثم قال وعندى لا بأس به إن لم يكن من غلة المسجد[٣].

المقصد الثانى :

والمقصد الثانى فى بناء المسجد الحرام وفضله وتوسيعه وتعميره ، وقد بدأ هذا الباب بعدة من الآيات القرآنيه التى تدل على مدلولات مختلفة للمسجد الحرام ، ثم ذكر فى فضله الحديث المشهور الذى روى عن ابن الزبير رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى ما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدى . ونقل عدة من أقوال العلماء شرحا لهذا الحديث من نواح شتى .

ثم شرع فى بيان توسيع المسجد الحرام وتعميره الذى وقع فى العصور المختلفة للخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين : عمر بن الخطاب (م : ٢٣هـ) وعثمان بن عفان (م : ٣٥هـ) وعبد الله بن الزبير (م : ٧٣هـ) وعبد الملك بن مروان (م : ٨٦هـ) والوليد بن عبد الملك (م : ٩٦هـ) والمهدى (م : ١٦٩هـ)

(١) نسخة حبيب گنج ، ص ٥٤
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٥
(٣) أيضا ص ٥٦

والمعتضد (م: ٢٨٩هـ) مرتبا بحسب التسلسل التاريخي.

وبين فيه هيئة الجدران والأساطين والأعمدة والسقف والشرف والطاقات والمحاريب والأروقة وغيرها، وذكر مما حدث فى المسجد من العمائر والترميم فى مختلف الزمان شيئا كثيرا.

وعقد فى آخر هذا الباب فصلا آخر بعنوان «تتميم» ذكر فيه ما كان فى المسجد من المنائر والقبب والمواضع التى كانت توضع فيها المصاحف والفوانيس والشمع والقناديل والزيت وغير ذلك، ثم فصل الكلام فى الأربع مقامات للأئمة الأربعة وبين كيفية صلاة الأئمة وترتيبها كما كانت فى الأزمنة المختلفة، وختم هذا الباب بذكر جميع أبواب المسجد ومنافذه.

المقصد الثالث:

إن هذا المقصد يتعلق بمكةَ المكرمة والحرم وما فيهما من المآثر، ذكر فيه أولا أسماء كثيرة لمكة وأورد أبيات نظم فيها القاضى أبو البقاء بن الضياء (م: ٨٥٤هـ) اثنين وثلاثين اسما لمكة المكرمة، ثم أخذ فى البحث فى أفضلية مكة والمدينة إحداهما على الأخرى وذكر عدة من الأحاديث والآثار والأقوال التى وردت فيها، ونقل اختلاف العلماء فى هذه المسئلة، وبعد ذلك ذكر أن هذا الخلاف فى غير الموضع الذى ضم أعضاءه ﷺ، فإنه أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة بالإجماع واستشهد ببيتين يطيب لى أن أنقلهما فى هذا المقام:

جزم الجميع بأن خير الأرض ما قد ضم أعضا المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكا مأواها[1]

(١) أورد المؤلف هذين البيتين بدون عزو، ولكن القطبي عزاهما فى تاريخه إلى اليشكرى رحمه الله تعالى، انظر نسخة حبيب گنج، ص: ٧٣ وكتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفى، (مكة المكرمة ١٣٧٠هـ) ص: ٢٥

الخاتمة :

وإن الخاتمة مختص بأماكن مأثورة بقرب الحرم ، فذكر فيها مسجد نمرة ، ومسجد التنعيم ، ومسجد الجعرانة وغيرها وقبر ميمونة زوج النبي (ﷺ) وقبر عبد الله بن عباس الذى بالطائف ثم بين سبب تسمية الطائف وبهذا قد انتهى الكتاب .

مصادر الكتاب :

يظهر من دراسة الكتاب أن المؤلف قد استفاد فى تأليفه من كتب كثيرة ألفها العلماء الذين سبقوه ، بعض منها قد طبع وبعضها لم ينشر حتى الآن ولعل بعضها صار مفقودا ، والمؤلفات التى أحال عليها المؤلف كلامه فى كتابه قد يبلغ عددها أكثر من سبعين ، ذكر بعضها فى بضعة مواضع وقد جاء ذكر بعض منها مرة بعد مرة ، وبعد إمعان النظر فى هذا الأمر وصلت إلى أن المؤلف قد أخذ عن أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرق (م ٢٥٠هـ) ثم عن أبي الطيب تقى الدين الفاسى (م : ٨٣٢هـ) ثم عن العز بن جماعة (م : ٧٦٧هـ) ثم عن جمال الدين محمد جار الله بن ظهيرة (م : ٩٨٦هـ) أكثر مما أخذ عن غيرهم ، ولا شك أن كتاب «أخبار مكة» للأزرقى هو من أمهات الكتب التى قد ألفت فى هذا الموضوع ، والحق أنه كتاب لذوشأن عظيم ، وكل من يريد أن يدرس هذا الموضوع لابد له من مطالعته ، وفضلا عن ذلك ، فإنه من أقدم الكتب التى وصلت إلينا ، والذين ألفوا قبل الأزرقى فى هذا الموضوع قد صارت مؤلفاتهم مفقودة ، ثم بعد الأزرقى بنحو ست مائة سنة قد جاء العلامة تقى الدين الفاسى وصنف كثيرا من الكتب فى هذا الموضوع ، بعضها ضخم مطول وبعض منها ملخص مختصر ، أشهرها «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» الذى قد طبع حالا بمكة المكرمة سنة ١٩٥٦م كما سبق ذكره ، وإن الفاسى نفسه قد أخذ كثيرا من كتاب الأزرقى وذكر معا

الأمور التى حدثت بعد وفاته .

منهج الكتاب وقيمته :

إن مؤلفنا الشيخ أحمد الأسدى لا ينقل فى كتابه أقوال المؤلفين من كتبهم نقلا حرفيا ، بل يأخذ المعنى المفهوم من مختلف الأخبار والأقوال ويبينه بلفظه . هــذا ، وإنه قد حاول أيضا رفع التناقض إن وجد فى بعض المواضع ، وللايضاح أذكر ههنا مثالا لذلك :

قال الأزرقى فى باب توسيع المسجد الحرام إنه فى زمن عبد الملك بن مروان قد جعلوا فى رؤوس الأساطين خمسين مثقالا من ذهب فى رأس كل أسطوانة ، ثم قال فى ذكر عمل الوليد بن عبد الملك إنه أول من نقل إليه أساطين الرخام[1]

وفى شفاء الغرام للفاسى ورد بهذه المناسبة ما يأتى :

«وما ذكره (السهيلى) من أن ابن الزبير جعل فى المسجد عمدا من الرخام وأن عبد الملك حمل إليه السوارى يخالف إيضاء ما ذكره الأزرقى من أن الوليد بن عبد الملك أول من نقل إليه أساطين الرخام ، لكن وقع للأزرقى ما يفهم خلاف ذلك ، لأنه قال : حدثنى جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن وفرة عن أبيه قال كنت على عمل المسجد فى زمن عبد الملك ابن مروان ، قال : فجعلوا فى رؤوس الأساطين ، يقتضى وجودها حين عمل فيها ذلك ، وإذا كانت موجودة فهى ما عمله عبد الله بن الزبير ، وأى الأمرين كان ، فهو يخالف ما ذكره الأزرقى من أن الوليد بن عبد الملك أول من حمل إليه ذلك ، والله أعلم بالصواب»[2] .

ويقول مؤلفنا بعد نقل القولين المذكورين عن الأزرقى :

«ولا ينافيه ، وإن قاله الفاسى ، ما سبق أن عبد الملك جعل على رأس كل

(١) أخبار مكة ، بيروت ١٩٦٤م ، ص : ٣٠٩

(٢) شفاء الغرام مكة المكرمة ١٩٥٦م ، ١ : ٢٢٥

أسطوانة خمسين مثقالا من الذهب المقتضى لوجود الأساطين قبله ، فتكون من عمل ابن الزبير أو عبد الملك لاحتمال أنها كانت من آجر أو حجر أو خشب[١] ،

ومن مزايا الكتاب التي يجذب النظر أولا اختصاره الجامع وترتيبه الجميل ، إن مؤلفات الأزرقي والفاسي في هذا الموضوع ضخمة مطولة جدا ، وذكر فيها أكثر الأخبار والروايات بالأسانيد ونقلت رواية واحدة عدة مرات مع مختلف الأسانيد وتحت العناوين المختلفة مثلا ذكر الأزرقي واقعة إساف ونائلة في خمسة مواضع من كتابه[٢]، فلهذا يسئم القارى سريعا من قراءة الكتاب. وعلى ذلك ، ذكر في هذه الكتب كثير من الوقائع التاريخية قبل الإسلام بتفصيل زائد ، مثلا تولية جرهم وخزاعة وتنصيب الأصنام في الكعبة وقصة الفيل وغير ذلك ، ومؤلفنا قد حذف الموضوعات التاريخية برمتها وذكر ملخص الرواية مرة واحدة بدون إسناد.

وبالعكس من ذلك ، فإن بعضا من الكتب التي ألفت في هذا الموضوع مختصر جدا ، لأنه قد أسقط منه بعض الموضوعات المهمة أو كتب من ناحية واحدة فقط ، مثلا إن بعض الكتب قد ذكر فيه بناء الكعبة فقط ، وبعضها يشتمل على فضائل الحج والطواف فحسب ، وبعض منها يختص بمناسك الحج والزيارة لا غير ، ولكن الكتاب الذي نحن بصدده جامع لكل الموضوعات المهمة ومع هذا مختصر جد الاختصار ، قد جمع فيه المؤلف الأمور اللازمة وحذف الزوائد وتجنب التكرار . فهو من أحسن وأوجز ما كتب في هذا الموضوع من عدة مؤلفات أخرى ، كما أشار إلى هذه المزية المؤلف نفسه في خاتمة الكتاب :

«وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذا المعنى على سبيل الاختصار وفيه غنية للتأمل عن عظيم الأسفار».

---

(٢) نسخة حبيب گنج ، ص : ٦١

(١) انظر شفاء الغرام : ١١٨/١ ونسخة حبيب گنج ، ص : ٥٧

والمزية التى تزيد فى قيمته كثيرا أن المؤلف لم يقتنع بجمع المواد من الكتب الأخرى فى كتابه فحسب ، بل ذكر فيه ما رأى من الأمور والأحوال بعينيه فى حياته ، ولا شك أن هذه الناحية تزيد أهمية الكتاب إلى حد كبير. وعلى سبيل التمثيل ذكر المؤلف تحت عنوان «تعليق الكعبة» أولا ما أرسل الأمراء والسلاطين للكعبة من التحف والهدايا فى العصور المختلفة ، ثم نقل قول الفاسى : «قال الفاسى : وليس فى الكعبة الآن يعنى فى زمنه شئ من المعاليق سوى ستة عشر قنديلا ، ثلاثة فضة وواحد ذهب وواحد بلور واثنان نحاس والباقى زجاج ، وسبب ذلك توالى الايدى». ثم قال المؤلف : «وأقول قد أهدى لها بعد ذلك شئ كثير وهو موجود إلى الآن ، فمنه نحو عشرين قنديلا ذهبا ونحو عشرة فضة وغير ذلك»[١]

وهكذا أورد المؤلف فى ذيل توسيع المسجد الحرام وتعميره ما كانت من توسيعاته وتعميراته فى الأزمنة المختلفة بأمر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسين ، ثم ذكر الزيادتين اللتين حدثتا بعد الخليفة المهدى العباسى ، إحداهما زيادة دار الندوة التى عملت فى زمن المعتضد العباسى والثانية زيادة باب ابراهيم التى وصلت بالمسجد الحرام بأمر الخليفة المقتدر العباسى فى سنة ست أو سبع وثلاث مائة ، ثم يقول المؤلف : «وفى هذه الزيادة حاصلان مسقوفان كانا لحفظ أنقاض المسجد ، وأما الآن فأحدهما فيه زيت المسجد والآخر فيه شمعه وبخوره وبعض شمعدانات ومسارج قديمة».

وكذلك بعد ذكر كيفية مقامات الأئمة الأربعة وترتيب صلاتهم فى مختلف الزمان ذكر ما كان من كيفيتها وترتيب الصلاة فى حياته ، فإنها كانت مختلفة فى العصور المختلفة»

وبالجملة قد وصف المؤلف فى كثير من المواضع ما رأى فى حياته من

(١) انظر شفاء الغرام : ١١٨/١ ونسخة حبيب گنج ، ص : ٥٧

الأحوال والشؤون المتعلقة بالكعبة المعظمة والمسجد الحرام وغيرهما وذكر ما رأى فى زمنه من كيفية منائر المسجد الحرام وقبه ومحاريبه وطاقاته وأبوابه وغيرها وما كان معروفا فى حياته من المساجد والمقابر وموالد كبار الصحابة وبيوتهم والأماكن المقدسة الأخرى.

ومن هذا البيان يتضح كل الوضوح أن هذا الكتاب لذو أهمية كبرى، والمتأمل فيه ليدرك سريعا ما لهذا الكتاب من الشأن والقدر، فالحق أنه حلقة مهمة فى سلسلة تاريخ الكعبة والمسجد الحرام ومكة المكرمة وأن إخراجه مما لا بد منه، فهو أعظم شأنا من كثير مما ينشر من النصوص.

ومن العجب أن مثل هذا الكتاب قد بقى حتى الآن فى ظلمة الخمول وحرم من نور الطبع، والعلماء والمحققون والناشرون لم يلتفتوا إلى إخراجه، ولعل السبب لذلك أن عدد نسخ الكتاب قليل جدا، وكما قدمت أن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ناقصة لأن جزءا من طرفها الأعلى نحو الحبك محروق، وأما نسخة حبيب گنج، فهى ليست معروفة بين العلماء، لأنها لا يوجد ذكرها فى أحد من فهارس المخطوطات فيما أعلم، والحال أن هذه النسخة هى أصح النسخ المعلومة حتى الآن وأكملها وأقدمها.

وفى الختام يسرنى أن أذكر أنى مشتغل فى هذه الأيام بتحقيق هذا الكتاب على أساس نسخة حبيب گنج، وكما ذكرت من قبل أنى قد حصلت على صورة عكسية لكل من النسختين، إحداهما موجودة فى المكتبة الظاهرية بدمشق والثانية محفوظة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة، وقد تم عمل المقابلة وبقى شئ من التخريجات والتعليقات، وأرجو أنه سيتم هذا العمل قريبا، وأن الكتاب سيصل مطبوعا إلى أيدى العلماء المحبين له عاجلا، إن شاء الله القدير الجليل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

على گڑه (الهند) الدكتور الحافظ غلام مصطفى